

الطائرة المسحورة

5

رِسوم:
بِصفا لطفي

كَانَتْ هُنَاكَ قَرْيَةٌ تُسَمَّى بِقَرْيَةِ الْمُعْجِزَاتِ ، كَانَ يَوْجَدُ فِي مَنطِقَةِ خَالِيَةِ مَنهَا مِنْ السَّكَّانِ فِي نَهَايَةِ الْقَرْيَةِ طَائِرَةٌ هَلِيُوكِبْتَرُ قَدِيمَةٌ مِنْ عُصُورٍ سَابِقَةٍ ، كَانَتْ مِلْكَاً خَاصّاً لِبَعْضِ الْأَثْرِيَاءِ ، ثُمَّ أُصِيبَتْ بِعُطْلٍ كَبِيرٍ ، وَأُهْمِلَتْ ، وَأَصَابَ بَعْضُ أَجْزَائِهَا الصَّدَأُ ، كَانَتْ فِي مَكَانٍ فَسِيحٍ مَلِيٍّ بِالْأَعْشَابِ خَاصَّةً الْعُشْبُ الَّذِي يَكْسُو الْأَرْضَ ، فَكَانَتْ تَخْتَبِي فِيهِ بَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ .

وَكَانَ شَارُو وَبُوسِي وَجُودِي يَلْعَبُونَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي هَذِهِ الْمَنطِقَةِ الْخَالِيَةِ .
قَالَتْ بُوسِي لَهُمْ : هِيََّا تَتَعَرَّفُ عَلَي هَذِهِ الطَّائِرَةِ...

جَرَى الثَّلَاثَةُ إِلَيْهَا ، وَحَاوَلُوا الصُّعُودَ إِلَيْهَا .

وَبَيْنَمَا هُمْ يُحَاوِلُونَ الصُّعُودَ عَلَي الطَّائِرَةِ ، وَجَدُوا شَيْكِي أُخْتُ بُوسِي الصَّغِيرَةَ تَجْرِي نَاحِيَتِهِمْ ، وَتُشِيرُ إِلَيْهِمْ مِنْ بَعِيدٍ .

ظَلَّ الْجَمِيعُ يَتَسَلَّقُ عَلَي ظَهْرِ الطَّائِرَةِ ، وَلَكِنَّ شَارُو اسْتَطَاعَ أَنْ يَصِلَ إِلَي مَكَانٍ يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَي قَلْبِ الطَّائِرَةِ ، لَقَدْ اسْتَطَاعَ فَتَحَ شُبَّاكٍ زُجَاجِيٍّ صَغِيرٍ كَانَ فِي أَحَدِ جَوَانِبِ الطَّائِرَةِ ، وَلَكِنَّ فَتْحَهُ احْتِاجَ مِنْهُ إِلَي قُوَّةٍ دَفْعٍ كَبِيرَةٍ .

وَاسْتَطَاعَ شَارُو بِلِيَاقَتِهِ الْبَدَنِيَّةِ أَنْ يَدْخُلَ إِلَي قَلْبِ الطَّائِرَةِ ، وَلَكِنَّ جُودِي وَبُوسِي لَمْ يَسْتَطِيعَا التَّسَلُّقَ ، وَلِهَذَا أَسْرَعَتْ بُوسِي وَأَحْضَرَتْ حَبْلًا سَمِيكًا وَأَعْطَتْهُ لِشَارُو لِكَيْ يَرْبُطَهُ فِي دَاخِلِ الطَّائِرَةِ وَتَقُومَ هِيَ وَجُودِي بِالْإِمْسَاكِ بِهِ لِتَتَسَلَّقَ وَالْدُخُولِ مِنْ هَذَا الشُّبَّاكِ .



وقاموا بإدخال شيكي أولاً فهي أصغرهم سناً وأقلهم وزناً ، ثم تعلق بوسي بالحبل وقام جودي بمساعدتها ، ورفعها ، وقام شارو بجذبها بيده حتى استطاعت دخول الطائرة ، أما جودي فقد استطاع أن يتعلق بالحبل وقام الجميع بجذبه إلى داخل الطائرة .

نظر الجميع إلى الطائرة من الداخل ، كانت معداتها كلها جديدة ، كأنها سليمة تماماً ، قالت بوسي ألم تصداً هذه المعدات ؟ قال شارو إنها بالتأكيد مصنوعة من مادة الإستانلس ستيل الذي لا يصدأ .

جلس كل واحد منهم على كرسي القيادة وتخيّل نفسه قائداً للطائرة ، كانوا مسرورين بهذه الخيالات الجميلة ، بينما شيكي اتجهت إلى إحدى المقاعد الخلفية و جلست تتأمل القرية من إحدى النوافذ وهي تلعب بأقدامها ، حتى دخلت في نوم عميق . قال جودي : هيا لنقوم بتجريب تشغيل الطائرة .

قال شارو: ولكن كيف ؟ الطائرة معطلة . وأيضاً حتى لو كانت الطائرة سليمة ، فإنه لا يوجد بها وقود . إذن كيف تعمل محرّكاتها .

وحتى لو كانت غير معطلة فنحن لا نستطيع أن نقوم بتشغيلها ، فلا توجد عندنا أي خبرة عن تشغيلها .

قالت بوسي: لأنها معطلة فسوف نتخيّل أنفسنا نفعل ذلك ، ألم تفهم يا شارو .

نَظَرْتُ بوسِي حَوْلَهَا فَوَجَدْتُ مَفَاتِيحاً مَعْلَقَةً ، قَالَتْ بِالتَّأَكِيدِ هَذِهِ هِيَ مَفَاتِيحُ
تَشْغِيلِ الطَّائِرَةِ ، هِيَآ نَقُومُ بِتَجْرِيْبِهَا .

ثُمَّ قَامَتْ بوسِي بِوَضْعِ الْمَفَاتِيحِ فِي مَكَانِ التَّشْغِيلِ بِمُجَرَّدِ أَنْ وَضَعُوا الْمَفَاتِيحَ فِي
مُحَرِّكِ الطَّائِرَةِ سَمِعُوا صَوْتَ الْمُحَرِّكِ ، ثُمَّ وَجَدُوا دُخَاناً كَثِيفاً يَخْرُجُ مِنْ الْمُحَرِّكِ ،
فَزِعُوا جَمِيعاً وَقَالُوا : مَا هَذَا ؟

وَخَافُوا أَنْ تَنْطَلِقَ بِهِمُ الطَّائِرَةُ صَمَتُوا جَمِيعاً .
لَكِنَّهُمْ وَجَدُوا أَمَامَهُمْ جِنِّيَّةً جَمِيلَةً تَظْهَرُ لَهُمْ بِبُطْءٍ ، لَا تَقِفُ عَلَيِ الْأَرْضِ بَلْ تَقِفُ
عَلَيِ الْهَوَاءِ ، وَتُلْقِي السَّلَامَ عَلَيْهِمْ كُلَّ وَاحِدٍ بِاسْمِهِ .

ذَهَلُوا جَمِيعاً ، وَكَادُوا يُضَعَقُونَ ، وَلَكِنَّ الْجِنِّيَّةَ قَالَتْ لَهُمْ : لَا تَقْلِقُوا
ثُمَّ قَالَتْ : إِنِّي مَدِينَةٌ لَكُمْ بِحُرِّيَّتِي ، فَأَنَا مَحْبُوسَةٌ هُنَا مُنْذُ سِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ، حَبَسَنِي
أَحَدُ الْحَاقِدِينَ عَلَيَّ مِنْ الْجِنِّ لِأَنِّي لَمْ أَرْضَ أَنْ أَتَزَوَّجَ ابْنَهُ ، فَحَبَسَنِي دَاخِلَ هَذِهِ
الطَّائِرَةِ ، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ تَحَرَّكَ مُحَرِّكُهَا أَصْبَحْتُ حُرَّةً وَطَلِيقَةً .
وَسَوْفَ أَلْبِي لَكُمْ مَا تَطْلُبُونَ مِنِّي ، قُولُوا: مَاذَا تُرِيدُونَ ؟
قَالَتْ بوسِي : فِي ذُھُولٍ ، لَا شَيْءَ ، وَلَكِنَّهَا سُرْعَانَ مَا قَالَتْ: هَلْ يُمَكِّنُكَ تَحْرِيكَ
الطَّائِرَةِ إِلَيَّ أَيِّ مَكَانٍ نَخْتَارُهُ ، قَالَتْ: نَعَمْ إِلَيَّ أَيِّ مَكَانٍ فِي كَوْكَبِ الْأَرْضِ .



وَفَجَاءَ سَمِعُوا صَوْتَ الْمَوْتورِ يَتَحَرَّكُ ، تَأَكَّدُوا جَمِيعاً مِنْ صِدْقِ كَلَامِهَا ، قَالَ
شَارو : نُرِيدُ أَنْ نُحَلِّقَ فِي السَّمَاءِ .

فَوَجَدُوا الطَّائِرَةَ تُحَلِّقُ فِي الْجَوِّ ، وَالْجَمِيعُ فِي غَايَةِ الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ وَهُمْ يُصَفِّقُونَ .

قَالَ جودِي : نُرِيدُ أَنْ نَهْبِطَ بِالطَّائِرَةِ فَوْقَ أَعْلَى قِمَّةِ فِي الْعَالِمِ .

فَوَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ فَوْقَ أَعْلَى قِمَّةِ فِي الْعَالِمِ ، وَهِيَ قِمَّةُ أَفْرِسْتِ فِي قَارَةَ آسِيَا ، وَفَجَاءَ

وَجَدُوا الْجِنِّيَّةَ قَدْ أَتَتْ لَهُمْ بِمَلَابِسٍ ثَقِيلَةٍ لِتُدْفِئْتَهُمْ فِي هَذَا الْجَوِّ الْقَارِسِ الْبُرُودَةِ ،

فَقَامُوا عَلَيِ الْفُورِ بَارْتِدَائِهَا .

اسْتَيْقَظَتْ شَيْكِي فَجَاءَهُ ، وَذَهَلَتْ حِينَمَا رَأَتْ الْجِنِّيَّةَ ، وَلَكِنَّ بوسِي حَكَتْ لَهَا بِسُرْعَةٍ
قِصَّتْهَا وَطَمَأَنَّتْهَا ، فَفَرِحَتْ شَيْكِي بِهَذِهِ الْمَغَامِرَةِ اللَّذِيذَةِ .

هَبَطُوا جَمِيعاً مِنْ الطَّائِرَةِ عَلَى سَطْحِ الْقِمَّةِ ، وَقَالُوا : هَيَّا نَتَجَوَّلْ قَلِيلاً .
وَوَجَدُوا التُّلُوجَ تُغَطِّي الْمَكَانَ كُلَّهُ ،

كَانَ الْجَوُّ شَدِيدَ الْبُرُودَةِ ، وَسَأَلُوا الْجِنِّيَّةَ عَنْ وَسِيلَةٍ لِلتَّدْفِئَةِ ، فَقَالَتْ لَهُمْ :
يُوجَدُ عَلَيَّ بَعْدَ أَمْتَارٍ مِنْ هُنَا كَهْفٌ صَغِيرٌ سَوْفَ نَدْخُلُ فِيهِ لِيَقِينَا مِنْ تَيَّارِ الْهَوَاءِ
الْبَارِدِ وَنَتَنَاوَلُ هُنَاكَ مَشْرُوباً دَافِئاً .

اتَّجَّهُوا جَمِيعاً إِلَى الْكَهْفِ ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَاراً مَوْقَدَةً وَالْجَوُّ فِي الدَّخْلِ كَانَ دَافِئاً ،
تَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ ، قَالَتْ لَهُمُ الْجِنِّيَّةُ لَا بُدَّ أَنَّهُ يُوجَدُ هُنَا أَدَمِيُونَ يَدْخُلُونَ هَذَا الْكَهْفَ .
شَعَرُوا جَمِيعاً بِالْجُوعِ الشَّدِيدِ ، فَطَلَبُوا مِنَ الْجِنِّيَّةِ طَعَاماً .

وَفَجَاءَهُمْ وَجَدُوا مَا لَدَى وَطَابَ مِنْ الطَّعَامِ أَمَامَهُمْ

وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلُوا جَمِيعاً الطَّعَامَ الدَّسِيمَ اللَّذِيذَ ، فَوَجَّئُوا بِعَدَدٍ مِنَ الرِّجَالِ مَعَهُمْ
كِلَابٌ تَجُرُّهُمْ عَلَى عَرِيَاتٍ تَزْحَلِقُ عَلَى الْجَلِيدِ يَدْخُلُونَ الْكَهْفَ ، وَاتَّجَّهُوا نَحْوَهُمْ

سَائِلِينَ ، مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ أَيُّهَا الصِّغَارُ ؟ وَكَيْفَ دَخَلْتُمْ كَهْفَنَا ؟

شَرَحَ الصِّغَارُ لَهُمْ قِصَّتَهُمْ ، فَتَعَجَّبُوا جَمِيعاً مِنْهَا .

رَحَبُوا بِهِمْ ، وَطَلَبُوا مِنْهُمْ أَنْ يَزُورُوا كَهْفاً آخَرَ لَهُمْ يُوجَدُ مُبَاشَرَةً فِي الْجِهَةِ
الْمُقَابِلَةِ لِهَذَا الْكَهْفِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ .

ذَهَبُوا مَعَهُمْ فَوَجَدُوا الْمَكَانَ رَائِعاً وَجَمِيلاً وَدَافِئاً مِنَ الدَّاخِلِ ، وَوَجَدُوا أَجْهَزَةً حَدِيثَةً مِثْلَ الرَّادِيُو وَالتِّلِفِيزِيُونِ دَاخِلَ هَذَا الْكَهْفِ الصَّغِيرِ .

سَأَلُوهُمْ عَنْ حَيَاتِهِمْ ؟ فَقَالُوا لَهُمْ : نَحْنُ نَعِيشُ فِي جَمَاعَةٍ صَيَّادِينَ وَرِعَاةً لِلْأَغْنَامِ ، نَسْكُنُ أَسْفَلَ الْجَبَلِ ، وَحَيَاتِنَا تَقُومُ عَلَى الصَّيْدِ ، وَنَتَّقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ حَوْلَ هَذِهِ الْقِمَّةِ حَتَّى نَحْصَلَ عَلَى مَا يَكْفِينَا مِنْ صَيْدٍ وَطَعَامٍ .

أَمَّا رِعَاةُ الْغَنَمِ وَالْأَبْقَارِ فَهُمْ يَعِيشُونَ أَسْفَلَ الْجَبَلِ حَيْثُ الْجَوُّ الْأَفْضَلُ وَوُجُودُ حَشَائِشٍ وَتَبَاتَاتٍ يَتَغَذَّى عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ .

وَهُمَّ الصَّغَارُ بِالْإِنْصِرَافِ ، وَوَدَعُوهُمْ ، وَاتَّجَّهُوا عَلَى الْفَوْرِ إِلَى الطَّائِرَةِ الَّتِي تَجَمَّدَتْ مِنْ شِدَّةِ الْجَلِيدِ .

وَعَلَى الْفَوْرِ قَامَتْ الْجِنِّيَّةُ بِإِعَادَةِ الطَّائِرَةِ إِلَى حَالَتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ ، وَعَلَى الْفَوْرِ تَحَرَّكَتْ الطَّائِرَةُ وَهُمْ يُودِّعُونَهُمْ بِلَهْفَةٍ وَشَوْقٍ ،

كَانُوا يَسِيرُونَ وَسَطَ السَّحَابِ الْكَثِيفِ ، وَيَشُقُّونَهُ وَهُمْ سُعْدَاءُ بِكُلِّ هَذِهِ الْمَغَامِرَاتِ الْعَجِيبَةِ ، الَّتِي لَمْ يَكُونُوا يَحْلُمُونَ بِمِثْلِهَا يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ .

فِي نَفْسِ الْمِقْعَدِ الْخَلْفِيِّ جَلَسَتْ شَيْكِي ، وَسُرْعَانَ مَا عَادَتْ إِلَى النَّوْمِ مَرَّةً ثَانِيَةً دُونَ أَنْ يَشْعَرَ بِهَا أَحَدٌ .

طَلَبَ جُودِي مِنْ الْجِنِّيَّةِ أَنْ تَدُورَ بِالطَّائِرَةِ حَوْلَ أَهْرَامَاتِ مِصْرَ الَّتِي كَانُوا يَقْرَءُونَ عَنْهَا فِي الْكُتُبِ وَلَمْ يَرَوْهَا بَعْدُ



اتَّجَهْتُ الْجَنِّيَّةُ بِالطَّائِرَةِ إِلَى أَهْرَامَاتِ مِصْرَ ، وَهُمْ يُشَاهِدُونَ الْأَهْرَامَاتِ الرَّائِعَةَ مِنْ
نَافِذَةِ الطَّائِرَةِ الزُّجَاجِيَّةِ ،

كَانَتْ الطَّائِرَةُ تَطِيرُ عَلَى بُعْدٍ قَرِيبٍ مِنَ الْأَرْضِ لِكَيْ يَسْتَطِيعُوا الْمُشَاهَدَةَ ، وَلَكِنَّهُمْ
بَعْدَ دَقَائِقَ وَجَدُوا طَائِرَاتٍ تَتَّبَعُهُمْ ، وَتَسِيرُ حَوْلَهُمْ وَتَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَحْطُوا
بِطَائِرَتِهِمْ فِي أَقْرَبِ مَطَارٍ وَهُوَ مَطَارُ الْقَاهِرَةِ الدُّوَلِيِّ ،
، وَهُنَا سَأَلُوا الْجَنِّيَّةَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ ؟

فَقَالَتْ لَهُمْ : كُنْتُ أَطِيرُ بِكُمْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي أَعَالِي الْجَوِّ بَعِيداً عَنْ أَجْهَزَةِ الرَادَارِ
الْمَوْجُودَةِ فِي كُلِّ بَلَدٍ تَمْرُونَ عَلَيْهَا ، وَهِيَ تَرْتَقِبُ أَيَّ جِسْمٍ يَخْتَرِقُ حُدُودَهَا الْجَوِّيَّةَ
سِوَاءَ كَانَ طَائِرَةً أَمْ صَارُوخاً ، أَمَّا الْآنَ فَلِأَنَّكُمْ اخْتَرَقْتُمْ الْحُدُودَ الْإِقْلِيمِيَّةَ الْجَوِّيَّةَ
لِمِصْرَ لِأَنَّكُمْ طَلَبْتُمْ مُشَاهَدَةَ الْأَهْرَامَاتِ مِنْ مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ ، فَقَامَتْ أَجْهَزَةُ الرَادَارِ
بِمُرَاقَبَتِكُمْ ، لِأَنَّ هُنَاكَ جِسْماً غَرِيباً قَدْ دَخَلَ إِلَى هَذَا الْمَجَالِ الْجَوِيِّ ، وَبِالتَّالِي
يَجِبُ أَنْ نَخْرُجَ بِسُرْعَةٍ مِنْ هُنَا وَدُونَ أَنْ يَشْعُرُوا بِنَا .

وَفَجَاءَ لَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا وَهُمْ فِي بَلَدِهِمْ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ أَيْضاً وَجَدُوا طَائِرَاتٍ أُخْرَى تَطِيرُ حَوْلَهُمْ ، وَتَطْلُبُ مِنْهُمْ الْهُبُوطَ .

طَلَبُوا مِنْ الْجِنِّيَّةِ أَنْ تَهْبِطَ بِهِمْ سَرِيعاً ، وَنَفَذَتْ الْجِنِّيَّةُ مَا طَلَبُوا مِنْهَا وَبِمَجَرَّدِ أَنْ هَبَطَتْ الطَّائِرَةُ وَفَتَحَتْ أَبْوَابَهَا ، قَالَتْ لَهُمُ الْجِنِّيَّةُ :

إِلَى اللِّقَاءِ يَا أَصْدِقَائِي الصِّغَارُ ، قَضَيْتُ مَعَكُمْ وَقْتاً طَيِّباً وَحَانَ وَقْتُ الْوَدَاعِ .
وَدَعَوْهَا فِي حُزْنٍ عَلَيَّ فِرَاقِهَا .

و سُرْعَانَ مَا وَجَدُوا النَّاسَ يُحِيطُونَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَحَدَبٍ .

أَمَّا شَيْكِي فَقَدْ كَانَتْ نَائِمَةً فِي الْكُرْسِيِّ الْخَلْفِيِّ لِلطَّائِرَةِ ، وَلَكِنَّهَا سُرْعَانَ مَا اسْتَيْقَظَتْ وَسَطَ الصَّوْتِ الْمُرْتَفِعِ ، وَنَادَتْ عَلَيْهِمْ فَأَسْرَعُوا إِلَيْهَا وَأَخَذُوا قَبْلَ أَنْ يُغَادِرُوا مِنَ الطَّائِرَةِ .

والتفت حولهم الشرطة من كل مكان، والتفت حولهم الأهالي .

حكى الأصدقاء الصغار لهم القصة، وهم فرحين بما قاموا به من رحلة عجيبة،
والجميع يتعجب مما حدث .

وهنا قررت الحكومة أن تقوم بعمل احتفال كبير لهؤلاء الصغار ،

وأن تُعيد تشغيل هذه الطائيرة بدلاً من تركها مهملة، وسموهم الأبطال الأربعة ،
ووضعوا صورهم في لوحة الشرف الخاصة بالقرية،

و ظهروا في أجهزة الإعلام .

كُلُّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ كَانَتْ عِبَارَةً عَنْ خَيَالَاتٍ دَارَتْ فِي رَأْسِ جُودِي أَثْنَاءَ جُلُوسِهِ بِجَوَارِ
طَائِرَةٍ قَدِيمَةٍ مُعْطَلَّةٍ كَانَتْ بِجَوَارِ مَلْعَبٍ كَانُوا يُمَارِسُونَ فِيهِ الرِّيَاضَةَ ، وَقَدْ كَانَ
جُودِي يُسْتَرِيحُ بِجَوَارِ شَجَرَةٍ بِجَوَارِ الطَّائِرَةِ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَيْقَظَ حِينَ وَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ
أَحَدَى الثِّمَارِ النَّاضِجَةِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ؛ لِيَحْكِيَ لَهُمْ تِلْكَ الْأَحْدَاثَ الْجَمِيلَةَ ،
وَسَجَّلَهَا فِي قِصَّةٍ وَسَمَّاهَا بِقِصَّةِ الطَّائِرَةِ الْمَسْحُورَةِ.